العالم ينتظر اختيار بوش: 'كل شيء يميل نحو الكارثة والانهيار.. وأنا مهتم ومتحمس وسعيد'!

19-4-2003

ويبقى الرئيس بوش أداة قليلة الخبرة بيد منظري المحافظين الجدد المهووسين منذ نهاية الحرب الباردة بحماس لأمركة العالم، كما كانت تأمل الامبراطوريات في السابق بحماسة لا تقل عن ذلك بفرض الطابع الروماني والانجليكاني والنابليوني والألماني والشيوعي

مواد ذات علاقة
عميل الصقور في العراق...تلاحقه لعنة الإختلاسات والسرقات المالية!

لقد كان لصقور واشنطن اليد الطولى في إدارة الحرب على العراق لكن الأسابيع القليلة القادمة ستحدد اتجاه السياسة الخارجية لإدارة الرئيس بوش ومعها سيتقرر مصير العديد من الأمم. وسيتضح في الأيام القليلة المقبلة مدى تأثر حكومة بوش بانتصارها العسكري في العراق والصورة التي ستظهر بها القوى العظمى في عالم ما بعد الحرب... وسيكون التعامل الأمريكي مع دمشق وطهران وبيونغ يونغ وتشكيل حكومة انتقالية في بغداد ومعالجة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتبني النهج الأحادي أو المتعدد الأطراف، الاختبار الذي سيثبت الاتجاه الذي ستسير وفقه السياسة الخارجية الأمريكية.

دخلت الإدارة في حالة حرب مع نفسها, بينما لم تنته بعد من حسم الوضع في العراق. و هناك مؤشرات وقرائن تفيد أن النزاع لم يُسَوَّى بسقوط صدام حسين. فقد انقسمت الآراء بشأن شكل السلطة العراقية المؤقتة, على سبيل المثال, و دور البنتاغون في تقديم مرشحه المفضل, أحمد شلبي. بينما يرقب المسئولون البريطانيون بحرص صراعات الأجنحة، إذ يأمل هؤلاء أن واشنطن ستخرج من الحرب, و من الفوضى الدبلوماسية التي سبقتها, أكثر استعدادًا للاستماع لحلفائها و باقي العالم، وأكثر استعدادًا لاعتبار الحلول المتعدّدة الأطراف للمشاكل العالميّة، لكن يبقى هذا مجرد أمل.

غير أن لندن تقر أن حقائق الأوضاع لا تبشر بتعديل قريب للسلوك الأمريكي، وأن الأمر لا زال بعيدا من أن يشاهد العالم واشنطن الواضحة، التي تعتزم أن تكون قوة عظمى "مرنة". على المدى القريب, سرعة النصر و معركة الولايات المتحدة الداخلية المحدودة نسبيا، من شأنها أن تعزز نفوذ مذهب الصقور, الذي ينص على أن العراق خطوة أولى فقط في برنامج متتابع لتغيير الأنظمة. في أثناء ذلك, فشل الأمم المتحدة أضعف كولين باول, وزير الخارجية الأمريكي, الذي حاول إقناع الرئيس بوش من سلوك طريق الأمم المتحدة. ولا زال التجاذب بينه وبين الصقور قائما إلى اليوم.

ومع الدعم البريطاني, يقدم باول نصر العراق للبيت الأبيض كفرصة لبناء "المودة" في منطقة "الشرق الأوسط" والعالم الإسلامي, وكذا إحياء دوء الأمم المتحدة. مستغلا حالة "الإرهاق" بين الجنرالات جراء الحرب، خاصة وأنهم تورطوا حاليا في عملية معقدة وعنيفة أطلق عليها اسم "بناء الدولة" في كل من أفغانستان و العراق .

يتفق معظم المراقبين في واشنطن أن الرئيس ينتظر أن يقرر إلى أي الفريقين سيجنح بعد الحرب. إنه واضح من خلال السنتين الأوليين في المكتب، أن هوى بوش يميل إلى التحالف مع الصقور و"الأحاديين", ويستعمل وزير خارجيته في "تليين" المواقف أمام الرأي العالم العالمي. وثمة عامل جديد سيرمي بثقله في هذه المعادلة المعقدة : تبدأ حملة الإنتخاب الرئاسية في عيد العمّال, الموافق لأول سبتمبر، و قرارات البيت الأبيض ستأخذ بعين الإعتبار أولوية السياسات المحلية. وقد عبر عن أحد مسؤولي الكونجرس بقوله : "عندما يبدأ ذلك, فإن المهم ليس رامسفلد أو باول، إنما هو كارل روف"، وروف هو المستشار السياسي الرئيسي لبوش، قد يكون لدى روف الصوت المرجح, لكن يأي طريقة، وكيف، فهذا غير واضح بالمرة .

هناك أربع ساحات قتال سياسة تعين على رؤية ملامح المستقبل.

1- تكلم البنتاغون عن سوريا باللهجة نفسها التي استخدمها, منذ وقت قريب, عن العراق, لكن باول يصر أنه ليس هناك هدف قادم على القائمة. كل الشواهد تشير إلى أن وزير الخارجية قد كسب "الجولة", وأن الجيش الأمريكي لن يأخذ يسارًا في بغداد و يتجه نحو دمشق. مكتب البنتاجون للخطط الخاصة كان يشتغل على مثل هذا السيناريو, لكن البيت الأبيض قد قرر أن حربين في العالم الرئيسي خلال العهدة الأولى للرئيس كافيتين, باستثناء بعض "الحوادث الحدودية غير المتوقعة أو منطقة ملتهبة أخرى". لكن "مطاردة" عناصر المقاومة وجماعات الجهاد في دمشق تعتبر مسألة أخرى. بالنسبة لبقية أعضاء "محور الشر", إيران لم ينظر إليها بجدية كمرشح لأي إجراء عسكري. كوريا الشمالية، مسألة أخرى. إذا بقيت بيونج يانج متحدية ببرنامجها النووي في الاجتماع الثلاثي في الصين, سيكون هناك ضغط من محافظين كثيرين باتجاه اختبار "المصداقية الأمريكية" وحشد القوة العسكرية في آسيا!.

نزاع وزارة الخارجية مع البنتاجون ظهر على أرض الواقع في العراق. حاولت وزارة الخارجية تقييد أحمد شلبي, زعيم المؤتمر الوطني العراقي, بتصويره كشخص غير جدير بالثقة ولا يتمتع بشعبية داخل العراق. لكن البنتاجون رمى به في قلب البلد مع بضع مئات من "المناضلين". وقد اعتمد الكونجرس بإصرار من الخارجية أن مال إعادة البناء يُوَجه من خلال وزارة الخارجية وليس البنتاغون, بالرغم من توسلات البيت الأبيض.

2- الصراع الفلسطيني الإسرائيلي : وربما تكشف هذه القضية بوضوح نوايا الإدارة في ما بعد الحرب .

وعدت الإدارة الأمريكية حكومة بلير أن اتفاق "خارطة الطريق" سيُنشر مباشرة بعد نيل رئيس الوزراء الفلسطيني الجديد, أبو مازن, موافقة الهيئة التشريعية الفلسطينية، وسيكون التنفيذ مسألة أخرى. ستكون نوايا البيت الأبيض واضحة من خلال المبعوث الذي سيُعين للإشراف على ما يعرف بـ"عملية السلام", و حجم الضغط الذي يرغب في ممارسته على الكيان الإسرائيلي للسيطرة على مستوطناتها في الضفة الغربية. مع أن هناك أصوات قليلة في سنة الانتخابات تنادي بممارسة الضغط على إسرائيل. لهذا السبب, فإن الفرصة لإنتاج قوة الدفع صغيرة، من الآن وحتى سبتمبر.

3- في أعقاب انهيار محادثات مجلس أمن الأمم المتحدة حول العراق, كانت هناك دعوات من دوائر المحافظين الجدد للتخلص من الأمم المتّحدة و الناتو كأثر للحرب الباردة. وبدلاً من ذلك، فإن القوة العظمى الوحيدة ستجد الحلفاء و "تحالف الراغبين" متى دعت الحاجة إليهم!. وتبقى هذه الحلول "الراديكالية" مستبعدة حتى في لحظة نشوة الإنتصار هذه. البيت الأبيض مدرك أن الختم التابع للأمم المتحدة يبقى فعالا عندما يتعلق الأمر بالبحث عن حلفاء, كما فعل في تركيا, وهذا الناتو يبقى مصدر استقرار مهم في أوروبا. لكن نتيجة هذه المعركة، ستُقاس بالدرجات : كم حجم الدور الذي يتسلمه كل كيان في العراق الحالي؟.

4- في أغسطس, سيجري البنتاجون المناقشات حول جيل جديد للأسلحة النووية التكتيكية، الذي سيهدد تطويره نظام الحظر العالمي، ويمكن أن تكون نتائج هذه الأسلحة أكثر ضرارا على الإستقرار من أي مغامرة عسكرية .

ويبقى الرئيس بوش أداة قليلة الخبرة بيد منظري المحافظين الجدد المهووسين منذ نهاية الحرب الباردة بحماس لأمركة العالم، كما كانت تأمل الامبراطوريات في السابق بحماسة لا تقل عن ذلك بفرض الطابع الروماني والانجليكاني والنابليوني والألماني والشيوعي. وفي غضون ذلك، ينقسم الأميركيون حول هجوم استباقي لم تفسر ضرورته الملحة بشكل كاف والذي قد لايوجد له تفسير مقنع غير حماسة رعاته. ولعل الرئيس بوش أراد أن يتقمص شخصية نستون تشرشل - وسط ركام المغامرات - الذي كتب لزوجته في 28 يوليو 1914 يقول: "زوجتي العزيزة والجميلة كل شيء يميل نحو الكارثة والانهيار. وأنا مهتم ومتحمس وسعيد"!!.